

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تاريخ انشاء قسم الطب الشرعى

بكلية الطب جامعة الأزهر

بقلم : أستاذ دكتور/ عادل عبد الحافظ التومى

استاذ متفرغ الطب الشرعى والسموم بالكلية

عندما عينت معيدا بكلية الطب جامعة الأزهر عام 1969 كان ذلك فى بداية فترة عمادة الدكتور/على مطاوع رحمه الله أول عميد للكلية وكان المبنى الحالى للكلية والكائن بمدينة نصر خاليا من معظم اقسامه الحالية. أخبرنى مدير الكلية آنذاك بأنه لا علم له بوجود قسم للطب الشرعى وأنه على أن أتوجه الى قسم الطب الشرعى بكلية طب قصر العيني (كلية الطب جامعة القاهرة) لمقابلة الأستاذ الدكتور/ محمد احمد سليمان (رحمه الله) والذى كان رئيسا لقسم الطب الشرعى والسموم وأيضا وكيلًا للكلية بطب قصر العيني ورئيسا لجامعة الأزهر بالنيابة قبل ان يعين فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى كأول رئيس لجامعه الأزهر بالإضافة الى كونه مشرفا على قسم الطب الشرعى تحت الانشاء بالأزهر.

الأستاذ الدكتور/محمد أحمد سليمان – أول مشرف على قسم الطب الشرعى والسموم بكلية الطب جامعة الأزهر - كان رحمه الله قامة كبيره فى مجالات متعددة . كان رائدا من رواد الطب الشرعى فى مصر تشرفت بالدراسه على يديه كطالب قبل التخرج عام 1964 وبالدراسات العليا عام 1970 كما كان رائدا من رواد تطوير جامعة الأزهر حيث تم اختياره لشغل منصب رئيس جامعة الأزهر بالنيابه كما سبق الاشارة لذلك هذا بالإضافة الى ريادته لمشروع تعريب دراسة الطب بمصر والعالم العربى كما كان انشاء كلية الطب بجامعة الأزهر الشريف فى بؤرة اهتماماته. و كان رحمه الله نموذجا حيا للعالم الجليل ذو الرؤية الثاقبه والخلق الرفيع .

علمت أثناء مقابلتى لأستاذى الدكتور محمد سليمان انه نظرا لعدم وجود قسم للطب الشرعى بمبنى كلية طب الأزهر بمدينة نصر فان طلبة الفرقة الرابعه بها يتلقون محاضراتهم ودروسهم العمليه بقسم الطب الشرعى بمستشفى المنيل الجامعى والذى يرأسه هو وان ذلك يشكل مشقة كبيرة عليهم وانه يطمح الى سرعة تجهيز القسم بالمعامل والعينات بالمتحف على وجه السرعة لبدأ التدريس به . كما علمت ايضا ان بالقسم معيدين عينا قبلى بالأزهر وهما الدكتور حميد على الخفيف والدكتور محمد يوسف يدر الدين ( رحمهما الله ) وان كلاهما فى المراحل النهائيه من الاعداد والدراسات استعدادا لدخول امتحان الدكتوراه . ولم يكن من الصعب على ادراك أن أستاذى الدكتور محمد سليمان قد عقد ثقته وأمله على شخصى الضعيف فى انجاز مهمة انشاء وتجهيز القسم بالأزهر وفى أسرع وقت ممكن وهو شرف اكرمنى به الله سبحانه وتعالى .

وبالرغم من الظروف الصعبه التى كانت تمر بها البلاد فى سنوات ما بعد نكسة 1967 على المستوى العام من صعوبة استيراد الكيماويات والزجاجيات والأجهزة فعلى المستوى الشخصى فقد كنت ضابطا احتياطيا بالقوات المسلحه آنذاك ،استدعى معظم شهور العام لخدمة الاحتياط بالجبهه كما اننى كنت اسافر يوميا من مدينتى فجرا الى القاهرة لآكون بقسم الطب الشرعى بجامعة القاهرة حيث سجلت للدراسات العليا (دبلوما الطب الشرعى والسموم) لاحضر محاضرات استاذى مع زملائى من القصر العيني فى الثامنة صباحا ومنها الى مشرحة زينهم لحضور اجراءات الصفه التشريحيه ولجمع العينات اللازمه لإنشاء المتحف بالقسم بالأزهر ثم العوده الى القصر العيني لحفظ العينات ثم منها الى مدينة نصر لتدريس العملى بدأ من الساعة الثالثه بعد الظهر وحتى الخامسة مساء لآبدا رحلة عودتى الى بلدى حيث اصلها بعد العشاء فى معظم الأيام .

أسند أستاذى الدكتور/ محمد سليمان مهمة الاشراف على ومتابعة سير العمل وتقديم تأثيث وتجهيز قسم الطب الشرعى الوليد بكلية طب الأزهر ( والذى قمت باستلام قاعاته ومعامله بمقره الحالى بالدور الثالث بمبنى مدينة نصر خالية تماما الا من التراب الذى يكسو ارضياتها) الى أستاذى الفاضل المرحوم الأستاذ ألككتور/ أحمد عبد المنعم فرج الذى جمع بين العلم الغزير خاصة فى علم السموم الطبيه الشرعيه والكيمياء حيث انه كان خريجا من كلية الصيدله جامعة القاهرة

وأستاذًا بقسم الطب الشرعي بكلية الطب بالقصر العيني مع الدكتور / محمد سليمان. كان الأستاذ الدكتور/ احمد فرج يتمتع بتلك الروح التي تذكي الهمة في نفوس كل من يعمل معه مع وجه بشوش يفيض رقة تنسيك هموم الدنيا وتواضع في

وقار اجمع الكل على الاشادة بها حتى ان البعض قال عنه اننا كنا نحضر الى الكليه فقط لكي نراه رحمه الله

كان أستاذي الدكتور / احمد فرج موسوعة في تذليل الصعاب حتى ان متحف الطب الشرعي والسموم بالقسم بالأزهر تم تجهيزه في وقت قياسي وكذا المعامل مما مكنا من القيام بتدريس الدروس العمليه للطلبة ثم ايضا لطالبات الدفعة الأولى ( أزهر بنات ) في مقر القسم بدلا من الذهاب الى القصر العيني وبذلك بدأت استقلالية قسم الطب الشرعي والسموم عن نظيره بجامعة القاهرة في الفترة من 1970 و 71 و 72.

وفي مطلع السبعينيات التحق بالقسم معيدان جديان هم زميلي الدكتور/ عبد الوهاب عبد الكريم ( حاليا أستاذ متفرغ بكلية الطب جامعة اسبوط ) والدكتور/ أحمد رشدي ( انقطعت اخباره منذ اعير الى احدى دول الخليج في منتصف السبعينيات) حفظهما الله وتمعهما بالصحة والسعادة.

حصلت على دبلوم الطب الشرعي والسموم عام 1971 ( لم يكن هناك درجة ماجستير بكليات الطب آنذاك) رغم ظروف حرب الاستنزاف والاستدعاء معظم شهور العام الى خدمة الاحتياط بالقوات المسلحة وفي تلك الأثناء بدأت اجراءات تسجيلي لدرجة الدكتوراة بمنتصف عام 1973 بجامعة القاهرة تحت اشراف كل من أ.د/ محمد أحمد سليمان و أ.د/ أحمد عبد المنعم فرج الا ان الاستدعاءات المتتاليه لخدمه العسكريه بالجبهه لم تسمح بأى امل فى استكمال التجارب الخاصه بالرساله لا بل ولا حتى يبدأها .

بدأت حرب العاشر من رمضان – السادس من اكتوبر 1973 - لتقطع الأمل تماما فى استكمال دراسة الدكتوراة وفى تلك الأثناء احيل أ.د / محمد سليمان الى المعاش وسافر الى المملكة العربية السعودية كأستاذ زائر الى كلية الطب جامعة الرياض ( الملك سعود حاليا) والتي كانت ايضا تحت الانشاء ليكون اول رئيس لقسم الطب الشرعي والسموم بها مضيفا بذلك انجازا عظيما فى تاريخ حياته الحافل والمشرف . كما اعير أستاذي الدكتور أحمد فرج الى المعامل الجنائية بالمملكة العربية السعودية أيضا .

وفى خضم تلك الأحداث المحيطة تتجلى حكمة الخالق الذى يدخر الخير لعباده دائما فقبل الحرب بشهور قليلة أعلنت ادارة البعثات عن فتح باب الترشيح للبعثات الحكوميه لدراسة الدكتوراه فى الدول الغربيه بعد ان كانت مقصورة على الأتحاد السوفياتى والمجر وباقي الدول الشيوعية منذ عام 1956 وما بعدها . وبالرغم من ضآلة الأمل فى قبول طلبى وطلب أخى وزميلي بالقسم الدكتور/ عبد الوهاب عبد الكريم الا اننا فوجئنا بالترشيح لبعثتين لدراسة الطب الشرعي فى لندن بالمملكة المتحدة لى وفى بوردو بفرنسا للدكتور/ عبد الوهاب الذى كان ايضا ضابطا احتياطيا يستدعى معظم شهور السنه الى خدمة الاحتياط

وبمجرد انتهاء الحرب كنا نسابق الزمن فى انهاء اوراق البعثة ولا انسى ان كلا من أستاذي الدكتور/ محمد سليمان والدكتور / احمد فرج لم يسافرا الى المملكة العربية السعودية الا بعد اطمئنانهما على كل منا والتوقيع على الموافقات والأوراق اللازمة رحمهما الله وجازهما عنا خير الجزاء .

سافرت الى لندن فى مارس 1974 وبالقسم مدرسين هما الدكتور/ حميد والدكتور/ محمد بدر الدين ومعيدان هما الدكتور/ عبد الوهاب والدكتور/ احمد رشدي وانقطعت اخبار القسم عنى تماما حتى عودتى فى سبتمبر 1980 حصلت خلال تلك الفترة على الدكتوراه من جامعة لندن وعلى دبلوما الباثولوجيا الطبيه الشرعيه ودبلوما الطب الشرعي الاكلينيكيه واى منهما يعادل درجة ماجستير كما انها تؤهل للعمل كا استشارى طب شرعي بالمملكة المتحدة وكنت اول الناجحين فى كل منهما واول مصرى يحصل على تلك الدرجات العلميه بفضل الله .

وعن تلك الفترة اترك لأخى وزميلي الأستاذ الدكتور/ شريف فهمى محمود سرد تاريخ تلك الفتره التى غادر فيها المؤسسين للقسم منذ مولده وحتى وقوفه على قدميه كلهم فى أن واحد .

علمت بعد عودتى الى مصر انه نظرا لقله عدد الأساتذة فى تخصص الطب الشرعي فى الجامعات المصرية انذاك فقد لجأت كلية الطب جامعة الأزهر الى سد ذلك النقص بانتداب اطباء من العاملين فى مصلحة الطب الشرعي بوزارة العدل للاشراف على قسم الطب الشرعي بالجامعه حيث وقع الاختيار على احد وكلاء وزارة العدل وهو الدكتور /

محمود خطاب الذي لم التقية ولا مرة واحده فقد توفي رحمه الله أثناء وجودي بالخارج الا ان الزملاء قد اجمعوا على وصفه بدمائة الخلق والعلم الغزير خاصة في النواحي العمليه للطب الشرعي حيث قام بالاشراف على القسم كرئيس منتدب في الفترة من 1977 الى ان توفاه الله عام 1978 . وعين خلال فترة انتدابه عددا من المعيين الجدد انذاك هم الدكتور / صلاح هاشم ابراهيم والدكتور / مجدى شريف والدكتور / شريف فهمي محمود .

قامت الكليه بانتداب الأستاذ الدكتور / ابراهيم محمود وجيه من كلية طب المنصوره للأشراف على القسم كرئيس منتدب في الفتره من 1978 وحتى عام 1980 .

عاد استاذي الدكتور أحمد عبد المنعم فرج من اعارته بالمملكة العربية السعودية عام 1980 ليعود مرة اخرى الى الاشراف على القسم بالأزهر الى ان توفاه الله عام 1986 .

ونظرا لأنى لم اكن قد ترقيت الى درجة استاذ مساعد الا فى منتصف عام 1986 فقد انتدب الأستاذ الدكتور / ابراهيم محمود وجيه مرة اخرى لعدة شهور كمشرف على القسم لحين استكمالى اجراءات الترقية لوظيفة استاذ مساعد .

تم تعيينى كأول رئيس للقسم من اعضاء هيئة التدريس بالقسم بنهاية عام 1986 وكنت استاذا مساعدا انذاك وحتى عام 1995 حيث اعيرت الى كلية الطب جامعة الملك سعود ( الرياض سابقا ) .

كان تعيين الأستاذ الدكتور / صلاح هاشم ابراهيم كرئيس للقسم عام 1995 وضعنا خاصا جدا فى تاريخ القسم فهو اول رئيس للقسم من خريجي كلية الطب جامعة الأزهر فكان بذلك تنويجا لرحلة طويله فى تاريخها وثمره من ثمار الكلية وكان رحمه الله محبا للقسم حريصا كل الحرص على الارتقاء به والاعتزاز بانتمائه اليه وساعيا الى كل ماامن شأنه رفعتة رغما عن صراعه ومعاناته الطويلة مع المرض الى ان توفاه الله بنهاية عام 2003 رحمه الله وجزاه عنا جميعا كل الخير .

تسلم الأستاذ الدكتور / مجدى شريف مهام رئاسة القسم من بعد وفاة الأستاذ الدكتور / صلاح هاشم بنهاية 2003 وحتى خروجه الى المعاش عام 2010 .

الت رئاسة القسم الى الأستاذ الدكتور / مجدى عبد الحى منذ عام 2010 وحتى يومنا هذا

نسأل الله ان يمد فى اعمار كل من بالقسم وأن يصلح اعمالهم وأن يمتعهم بالصحة والسعادة انه هو السميع المجيب .

تبنى القسم خلال الفتره منذ انشاءه والى الآن مشكلات تخص الطب الشرعي وممارسة الطب واخلاقياته فقد تبنى القسم عقد مؤتمرين دوليين للطب الشرعي بنهاية الثمانينات كما ساهم القسم بالرأى فى قضايا موت الدماغ وقضية النهوض بمصلحة الطب الشرعي وايضا الارتقاء بأخلاقيات ممارسة الطب وبالأخص أخلاقيات الطبيب المسلم ومواجهة المستجدات الطبيه كما قام القسم بابداء العديد من المشورات الطبيه الشرعيه والرأى فى قضايا عامه لوسائل الاعلام المختلفة . والله من وراء القصد .

ملحوظه : هذا ما أعاننى الله على تذكره الآن ونسأل الله سبحانه وتعالى ان لا يؤاخذنا على ما نسينا او أخطئنا وان يحفظ كل الأخوة الزملاء كما ادعوه ان يقوموا باثراء هذه النبذة المختصره بما شهدوه وعاصروه من تاريخ تلك المؤسسة العريقه وتحديثها .